ملامح من شخصية الرسول محمد (ص) القيادية
ـ الفكر الإداري أنموذجا ـ

أ.م.د. عبد الرزاق رحيم صلال
جامعة البصرة ـ كلية الآداب

المقدمـة : أرسى الإسلام نظاما إداريا محكما منذ انطلاقته الأولى في القرن الهجري الأول. وكان هدفه الأول بناء الدولة الإسلامية على أسس رصينة و ثابتة ، اعتمادا على ما بثه من قيم ومفاهيم إنسانية وتشريعية تهدف جميعها إلى تنظيم حياة المسلم بما يؤمن له الحياة السعيدة العادلة ، والابتعاد عن أوجه الفساد الإداري الذي يتبعه أنواعا أخرى من الفساد ، كالفساد المالي و الفساد الوظيفي .و لكي يكون التخطيط سليما والنتائج المتوخاة أيضا كذلك لابد من فكر إداري ينم عن شمولية و عمق بما يتناسب مع قيام الدولة الفتية التي ستؤسس فيما بعد لدولة الإسلام التي تحمل بين تشريعاتها تكاملية في جميع الأنظمة و القوانين التي تهتم بحياة المسلم و غير المسلم . و منها ؛ النظام الإداري الذي يعد الركيزة الأساس لأي نشاط او تخطيط سليم لبناء أي دولة تسعى إلى الرقي والتطور .

وقد جاء الفكر الرسالي المتمثل بما طرحه الرسول الأكرم (ص) من توجهات تشريعية و عرفية تخدم جميع المسلمين في حياتهم اليومية في شقيه المتعلق بنظام الحكم و النظام الإداري اللذان لا يمكن فصلهما لأنهما يشكلان الجنبة التشريعية و القانونية في بناء الدولة الحديثة . وهو ما تناوله بحثي في شقه الثاني المتمثل بالفكر الإداري عند نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم الذي أرسى دعائم النظام الإداري لدولته الفتية بما وهبته السماء من تعاليم رسالية ، عبر وحي مقدس صادق لا يعتريه الوهن و لا الضعف و الخطأ من لدن خالق عليم. فأعطى ذلك لأنه و

صحابته الكرام و التابعين لهم اتباع سيرته و الاقتداء بنهجه الإداري الذي هو في جزئه الأعظم وحي سماوي مقدس .وقد انتظم البحث في مطالب ثلاث ، أولهما ؛ تعريف الإدارة وبيان اهم مراحلها اما المطلب الثاني فيتحدث عن فكر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من خلال شرح مصادره وما طرحه صلى الله عليه و سلم حيال فكرة الرسالي وإمكانية الاصلاح في الفكر الإداري . وتحدثت في المطلب الثالث عن النموذج الواقعي في تجسيد الإدارة الحية ، متخذا من غزوات الرسول أنموذجا .و ختمت رسالتي بجملة توصيات ونتائج توصلت إليها من خلال استعراضي لمفاصل البحث.وآخر دعوانا الحمد لله رب العالين .

المطلب الأول : مفهوم الإدارة ومراحل تطورها الفكري.

أولا: مفهوم الإدارة في الإسلام: تعدد تحديد موحد لمفهوم الإدارة تبعا للخلفية العلمية والثقافية للباحثين . فمنهم من عده فنا من الفنون يراد منه المعرفة الصحيحة لما تريد من الرجال عمله . ثم التأكد من أنهم يقومون بأعمالهم بأحسن طريقة وأرخصها) (١) وعرفها باحث آخر بأنها عملية اجتماعية مستمرة تعمل على استغلال الموارد المتاحة استغلالا أمثل بقوله : إن معنى أن تدير هو أن تتنبأ ، وتخطط ، وتنظم ، وتصدر الأوامر ، وتنسق وتراقب . (٢).ولكني أميل إلى تعريف الدكتور أحمد داود الذي وصف الإدارة بأنها (عملية اجتماعية مستمرة تعمل على استغلال الموارد المتاحة استغلالا أمثل عن طريق التخطيط والتنظيم والقيادة والرقابة للوصول إلى هدف محدد) (٣).فعندما يوصف العمل بالديمومة الاجتماعية تكون عملية انضواء المفاهيم الدقيقة للتخطيط والقيادة الإدارية والتنظيم والرقابة أكثر رصانة وصرامة في الوقت ، لأن الجميع سيشارك . كل حسب موقعه . في نجاح العملية الإدارية وفق ما خطط لها . فتمسي الأخطاء أثناء التنفيذ قليلة وهامشية .إن لفظة الإدارة لم ترد في القرآن الكريم ولكنها مشتقة من الفعل(أدار) . وقد ورد في مفهومها نص قرآني واحد ، قال تعالى (إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم) سورة البقرة ٢٨٢ . فقد ورد في تفسير(تديرونها) التناقل بين البائع

والمشتري (٤) أي أن إتمام إدارة عملية البيع والشراء بين الطرفين بصورتها الصحيحة شرعا تحتاج إلى إدارة مقتدرة وقادرة على تنفيذ العمل المنوط بها .ومن الباحثين ما يربط تعريف الإدارة بالعلم والإيمان ، ووفقا للسياسة الشرعية حيث يقول(هي تلك الإدارة التي يتحلى أفرادها . قيادة وأتباعا ، رجالا ونساء . بالعلم والإيمان عند أدائهم لأعمالهم الموكلة إليهم ، على اختلاف مستوياتهم ومسؤولياتهم في الدولة الإسلامية أو بمعنى آخرهي الإدارة التي يقوم أفرادها لتنفيذ الجوانب المختلفة للعمليةالإدارية على جميع المستويات وفقا للسياسة الشرعية) (٥)

ثانيا: مراحل التطور الفكري في الإدارة الإسلامية : إن تتبع المراحل التي مرت بها العملية الإدارية الإسلامية تساعدنا في تحديد ملامح الفكر الإداري الإسلامي ، وهي :

المرحلة الأولى : العصر النبوي : بدأت المرحلة من السنة الهجرية الأولى (٦٢٢م) أي من (سنة ١١هـ . ٦٣٢م) حيث هاجر الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة حيث أعلن عن تأسيس دولته الفتية . وتنتهي بوفاته ولحوقه بالرفيق الأعلى . وأهم السمات الفكرية أن الرسول الكريم عمد إلى بث الروح الانسانية عبر منظومة قيمية خلقية تعتمد التسامح والمؤاخاة بين المسلمين وبين غيرهم من الأقليات العرقية والدينية . ناهيك عن حماية المجتمع من المعادين للإسلام والمسلمين مما دفع النبي العزيز إلى إصدار وثيقة تصالحية وتنظيمية بين عناصر المجتمع الجديد عرفت فيما بعد بوثيقة المدينة التي عدت دستورا يحمل بين طياته شأنا إداريا حكيما تساعد المسلمين على إدارة شؤونهم الداخلية .(٦)

كما عمد المنظمون للشؤون الفكرية الإدارية إلى فرض الرقابة الشعبية على جميع الأعمال . بدءا من متابعة أعمال الحاكم ومعاونيه من خلال المجالس والهيئات الدستورية الممثلة للشعب . قال أبو بكر بعد تنصيبه بالخلافة (أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن رأيتموني على حق فأعينوني ، وإن رأيتموني على باطل فسدد وني) (٧))

المرحلة الثانية : عصر الخلفاء الراشدون: ويمتد هذا العصر لسنة(٤هـ)ويمتاز هذا العصر بظهور بارز لسمات الدولة ذات التنظيم الإداري ، حيث أنشأت الدواوين لتنظيم شؤون المسلمين ، بعدما ظهرت الحاجة إليها كديوان الجند وديوان العطاء وديوان الخراج . ويعد استحداث الدواوين نمطا فكريا سعى إليه قادة الأمة آنذاك بعقلانية تنم عن شعورهم بالمسؤولية تجاه دولتهم وشعبهم الإسلامي (٨) وقد أخذ المسلمون نظام الدواوين من الفرس والبيزنطيين في عهد عمر بن الخطاب (٩)

المرحلة الثالثة : العصر الأموي :وامتد هذه المرحلة من سنة (٤١ . ١٣٢هـ) (٦٦١ . ٧٥١م) حيث اتسعت الدولة كثيرا بفعل الفتوحات الإسلامية . فاستحدثت وحدات إدارية جديدة ، مما تطلب معه استحداث نظم إدارية حديثة ، كالدواوين التي اتسع نطاق توظيفها بشكل واسع بعدما انتشر الإسلام في أصقاع بعيدة . فأصبح لكل ولاية دواوينها الخاصة ، كديوان جند قنسرين (١٠)ومما يميز سمات الفكر الإداري، أن ولاة الأمصار الإسلامية غالبيتهم من العرب ،مضريين وعمانيين ، تعصبا للعروبة ، من ناحية ، واقتضاء للمصلحة . وكان الخليفة الأموي هو من يعزل وينصب الولاة سواء كانوا عربا ، أو كانوا غير عرب مثل الوالي فيروز الديلمي وابن المهاجر دينار مولى مسلمة بن مخلد . وهذا النوع من الولاية أطلق عليه اسم ولاية الاستكفاء .(١١)

المرحلة الرابعة : العصر العباسي: (١٣٢هـ . ٦٥٦هـ) حفل العصر العباسي بالكثير من التنظيمات الإدارية نظرا لاتساع رقعة الدولة الإسلامية التي وصلت إلى حدود الصين ناهيك عن جميع الرقعة الجغرافية العربية في آسيا وأفريقيا ، وعبرت إلى أوربا حيث بلاد الأندلس . وقد حكم بنو العباس زهاء خمسة قرون فيه لملامح فكرية اتسمت بدقة التنظيم واتساعه . فشملت التنظيم الإداري للأقاليم ولبيت الخلافة والمؤسسة القضائية وغيرها من الدوائر والنشاطات الرسمية وغير الرسمية . أما في جانب تنظيم بيت الخلافة باعتباره رأس السلطة الحاكمة فقد أوجد نظام الحجابة وهى وظيفة تقوم بمساعدة الحكام في تنظيم الصلة بينهم وبين الرعية،

فالحاجب يمثل الواسطة بين الناس والخليفة، يطلع على حوائجهم، ويرى إمكانية تنفيذها في الأذن لهم الامتثال بين يدي الخليفة أو رفض ذلك لأسباب غير مقنعة حفاظًا على هيبة الخليفة وتنظيمًا لعرض المسائل حسب أهميتها على الحاكم الأعلى للبلاد. والعباسيون اقتفوا بالأمويين في اتخاذ الحُجَّاب، وأسرفوا فى منع الناس من المقابلات الرسمية، وهو السبب المباشر في نشأة ما أسماها ابن خلدون بالحجاب الثاني ، فكان بين الناس والخليفة حاجزان يعبر عنهما بالدارين، أحدهما يُسمَّى دار الخاصة والآخر دار العامة .(١٢) وكان الخليفة يقابل كل فئة حسب ما تقتضيه الحال وظروفها الموضوعية فى إحدى هاتين الدارين ، وفقا لما يخطط له الحُجَّاب الذين يقفون على ألأبواب.أما ولاية الأقاليم فقد كان للنظام الإداري في الدولة العباسية نظامًا مركزيا . فالولاة على الأقاليم مجرد ممثلين للخليفة وعماله عليها . وقد قسمت الولاية في خلافة الرشيد على الأقاليم إلى قسمين،أولها : الولاية الكبرى، وحضي لها أبناء الخليفة أو شخص مقرب من الخليفة؛ حيث يتولى هذا الوالي عدة أقاليم فى الدولة . ويقوم بتصريف أمورها من بغداد العاصمة، أو من أحد تلك الأقاليم بموافقة الخليفة، فيرسل إليها ما يحب من الولاة(١٣)

والقسم الثاني يدعى الولاية الكاملة، التي يتمتع فيه الوالى ببعض السلطات التى تساعده في بسط نفوذه، مثل رعاية الأحكام والإشراف على جباية الخراج وسائر الضرائب وإمامة المصلين وإصدار الأوامر للشرطة والجيش بالدفاع وحماية الأمن داخليا وخارجيا .وشملت الدواوين بنظام الإصلاح الإداري كبقية المؤسسات الإدارية، نتيجة لاحتياج المسلمين إليها، وهي من التنظيمات المهمة ، فوجود الديوان من الأمور اللازمة للملك. فالدواوين تنظم أموال الدولة وحقوقها ، وحصر جنودها وبيان مرتباتهم، وقد انفرد (خالد بن برمك) في تنظيم الدواوين وتقسيمها وإخراجها بصورة دقيقة مستفيدا من خبرة الفرس في هذا الجانب ، وبسبب التعاون بين الدولتين العربية والفارسية أنشأت دواوين جديدة ، مثل دواوين المصادرات

والأزمة(المحاسبة) وديوان المظالم (١٤) وساهم التنظيم الفكري الإداري في الحفاظ على الأوضاع الاقتصادية والعمرانية فقد أدرك الخلفاء العباسيون أهمية الاقتصاد وتنمية الموارد المالية لمواجهة النفقات المتعددة للدولة، واتخذ الخلفاء عدة خطوات لزيادة موارد الدولة، فاستحدثوا أنظمة تزيد من واردات الدولة من الأموال لمواجهة أعباءها الكثيرة ، ومنها ما كانت تواجهه من الثورات والحركات ، كما أعاد الخلفاء العباسيين في مقادير الضرائب المفروضة . وهذه الإجراءات ساهمت في ملأ خزينة الدولة من جباية أموال ، والخراج، والجزية، وأخماس المعدن، والرسوم الخارجي .) (١٥).

المرحلة الخامسة : العصر العثماني: (١٢٩٩ . ١٩٢٣م) أمتد حكم العثمانيين لأكثر من سبعة قرون ، مما تطلب معه تطور كبير في ألأنظمة الإدارية .فجهاز الحكم الإداري يتكون من السلطان وحاشيته ، ويعاونهم في ذلك جهاز يعرف باسم الديوان ، وهو جهاز إداري يتكون من الصدر الأعظم . وهو أعلى منصب رسمي بعد السلطان . إضافة إلى أفراد الطبقة الحاكمة ..وتوزع نظام الحكم الإداري العثماني إلى ثلاث هيئات هي؛العلمية والقلمية والسيفية . فالأولى تشمل ؛طبقة المشيخة الإسلامية ، وفئة العلماء ورجال القضاء .وترتبط بالقضاء ونقابة الأشراف ، وموظفو الشؤون الدينية . والثانية تضم المشرفون على الشؤون الإدارية في الدولة العثمانية . وهم نوعان :

نوع يمثل الإدارة المركزية(عاصمة الدولة) وآخر يمثل الإدارة الخارجية الذب يبت في القضايا الإدارية والسياسية والاقتصادية والعلاقات الخارجية . وأخيرا السيفية أي أرباب السيوف الذين يدافعون عن الدولة . وتشمل القوات البرية والبحرية .

المطلب الثاني : المنظور الإسلامي للفكر الإداري السليم .(السمات والخصائص والمصادر)

أولا: سمات الفكر الإداري الإسلامي: اتسم الفكر الإداري الإسلامي بعدة سمات جعلت منه فكرا حيا يسع جميع النظريات الإدارية الحديثة المنظمة لشؤون الحكم وإدارة الدولة . وأبرز تلك السمات:

١ـ عالمية وشمولية الفكر الإسلامي حيال كل ما يهم الشأن الإنساني إداريا وتنظيميا ، ولكل أوجه النشاط البشري.فرسالة الإسلام عالمية التوجه والخطاب لجميع البشر. وما بثه الحبيب المصطفى للبشرية جمعاء لا يخص المسلمين وحدهم بل إن الاسلام لكل من يريد السعادة في الدارين، فالنظرة الثاقبة لمجريات الإحداث المتغيرة على الأصعدة كافة ، وتقديم الرؤى الناجعة لكل المشاكل والصعوبات التي تقف حجرة عثرة أمام المسيرة الإنسانية الهادفة إلى نشر السلام والرفاهية لجموع البشر فضلا عن المسلمين . والمتصفح لسيرة الرسول الأعظم بسنيه القليلة التي أدار بها دولته الفتية في مدينته المنورة يجد أنه بنى صرحا قويما أسس بعد لدولة مترامية الأطراف ، دخلت في أقوام متعددة المشارب والأعراق يجمعهم قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ، بفضل ما نسجه الحبيب المصطفى من عبير قيمه الأخلاقية السامية التي خصه لها خالقه لقوله تعالى (وإنك لعلى خلق عظيم) (سورة القلم :٤) .فقد جمع نبينا الكريم بين جنبتيه كل قيم الخير والإخاء والمساواة والمحبة بين جميع مكونات المجتمع المدني بغض النظر انتماءاتهم وأعراقهم وألوانهم .

٢. لما كانت التصور الإسلامي لمفهوم الإدارة ربانيا فهو يحقق ما يصبو إليه الناس من اشباع حاجاتهم الإنسانية الضرورية من خلال دراسة جميع المتغيرات والمؤثرات التي تؤثر على ديمومة الهدف الأسمى في أخذ الإنسان بالأسباب في الحياة الدنيا ليسعد بها في الدارين. ولما كان المبعوث رحمة للعالمين لا ينطق عن الهوى (إن هو إلا وحي يوحى) (سورة النجم : ٣) ولما كان علمه من (علمه شديد القوى (سورة النجم:٥) فقد وجد في أصحابه وقبلهم أهل بيته الكرام خيرعون له على نشر ما حمله مرسله جل شأنه من أمر تعبدية ومعاملاتية أسهمت وبظرف زماني

وقياسي أن يبني دولة الإسلام التي ستخلد ما دام المسلون متمسكون نهجه الشريف.

٣ـ إن للفكر الإداري الإنساني قصب السبق في ترسيخ المبادئ الإنسانية كمبدأ رئيس في العملية الإدارية لأنها الضمان الحقيقي لتحقيق العدالة المجتمعية على أسس من العدالة والإنصاف. وهو مالا تجده في الأنظمة الإدارية الوضعية الذي يتباين فيها تحقيق العدالة بنسب متفاوتة بحسب الأيديولوجية الفكرية المتبعة ، من رأسمالية أو شيوعية أو اشتراكية . وهذه الأنظمة جميعها تظلم حق الفرد أو المجتمع سواء في العدالة الاجتماعية أو الاقتصادية .

إن العلاقات الإنسانية تعني اهتمام القائد الإداري بالعنصر الإنساني في المؤسسة التربوية ، والعناية به وقضاء حاجاته عن طريق معاملته وفقا للقيم الإسلامية السامية ، من عدل ومساواة وإخاء ورحمة وصدق وتواضع وحسن خلق ليصل قانعا راضيا أثناء سعيه (١٦

ثانيا:: خصائص الفكر الإداري الإسلامي وسماته وخصائصه:يعد الفكر الإسلامي رافدا من روافد الشرع الإسلامي الذي يستمد مصادره من القرآن الكريم والسنة المطهرة .وليست من مصادر من وضع البشر.ولعل أهم سماته هي ؛الربانية والثبات والتوازن . فعندما يكون منهل الشيء ربانيا ، أي لا يختلجه النقص والضعف ، بل يكون على الدوام فكرا صائبا يخدم توجهات الفطرة الإنسانية القويمة . ويؤسس لقاعدة بيانات تحمي وتخطط وتبني لمشروع يراعي كافة المصالح الإنسانية ، من خلال تنظيم الحقوق والواجبات. وهذا الفكر الرباني هدفه الأسمى هداية البشر فكريا وسلوكيا وعقائديا .

أما الخصيصة الثانية الثبات فمصدرها القرآن أيضا ،فهو ثابت بثبات وبقاء نصوصه محفوظة دونما تحريف ، لأنه محفوظ من لدن الله سبحانه وتعالى، وبنص قوله(إنا نحن نزلنا القرآن وإنا له لحافظون) (سورة الحجر:٩) . فالفكر البشري على الدوام في تغير وتبدل ، أما الفكر الرباني الرباني الثابت ، فهو لا

يتغير تبعا للأهواء والميول البشرية . كما أنه لا يقبل الجدال العقيم وتحديدا في أركان الإيمان والحقائق الثابتة مهما حدث من تقدم ورقي في الفكر الإنساني ، لسبب وجيه هو أنه يواكب متطلبات الإنسان المختلفة ، من اقتصادية واجتماعية وإنسانية وغيرها بما يساهم في اسعاده في الدارين الدنيوية والأخروية. ولا يجعل المسلم منقادا لغيره في رسم مسارات حياته ، لأن خالقه أحصى له المقادير بتمامها. قال تعالى (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) (سورة يس:١٢)

وتعد خصيصة التوازن في الفكر حصانة من الجنوح إلى الانحراف عن جادة الحق ، واتباع الرأي المتطرف أو المفرط به. لأن ذلك سيكلفه كثيرا. مثل عدم تكليف النفس فوق طاقتها . قال تعالى (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) (سورة القرة:٢٨) سواء كان ذلك التكليف في مجال المعاملات أو العبادات ، فلا إفراط ولا تفريط في القول والفعل. لذلك اتسم فكرنا بالوسطية المعتدلة التي تحقق

للجميع طموحاتهم في الحصول على الرفاهية والأمن والرخاء. قال تعالى (وكذلك وجعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) (سورة البقرة:١٤٣) ومعنى وسطا أي ؛عدولا ، وعدل (١٧ والله سبحانه (جعل أمة نبيه محمد صلى الله عليه وآله عدلا وواسطة بين الرسول والناس....وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: نحن الأمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته أرضه...إلينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر(١٨)

ثالثا: مصادر الفكر الإسلامي : تنقسم مصادر الفكر الإسلامي إلى مصادر رئيسة ومصادر فرعية . فالمصادر الرئيسة هي:

١ـ القرآن الكريم:يعد الكتاب العزيز المصدر الرئيس من مصادر الفكر الإداري الإسلامي ، باعتباره يعد النبع المتكامل الصادر من الفيض الإلهي الذي لا يعتريه الخلل والنقص من لأنه لدن خبير عليم. والكتاب العزيز شامل لكل جوانب الحياة . فعندما يقتبس منه المسلم فكرا سليما إنما يستلهم منه الحق والعدل والإنصاف

لجميع البشر لكونه خاتم الكتب السماوية التي تكاملت بين دفتيه كل الشرائع السماوية فخرج دستورا شاملا لشتى القوانين المنظمة لحياة الإنسان في كل العصور.وقد تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظه وصيانته من التحريف . فعمد المسلمون إلى حفظه بقلوبهم قبله أقلامهم ، وترجموا عقائده وعلومه ومعارفه إلى فكر نير شع وسط دياجي الظلام ليقتحم ويدحر الأفكار الضالة المنحرفة ، ليحل محلها الخير الكثير بحقائق الإيمان ونور العلم. وما قام به الرسول الأكرم صلوات الله عليه من أفعال إبان حياته الكريمة ما هي إلا ترسيخ للمبادئ التي طرحها القرآن الكريم سواء في التنظيم أو الإدارة والقيادة . فالهجرتين والبيعتين وإعلان الجهادين وتشريع الأركان والفروع وتنظيم شؤون المسلمين على كافة ما ، هي إلا أوامر صدح به كلام الله المفدى ليأتمر به الناس جميعا طمعا في الفوز برضى الله تعالى .

٢. السنة النبوية : تشمل السنة النبوية أقوال النبي وأفعاله وتقريراته . وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع . ويستشهد العلماء بذلك بأحديث الصحابي معاذ بن جبل عندما تقلد ولاية اليمن . فروى حديثا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عندما سئل بم يقضي بين المسلمين ؟ قال : أقضي بكتا ب الله. فقيل له: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال:أقضي بسنة رسول الله. فقيل له: فإن لم تجد في سنة رسول الله؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو. فضرب رسول الله عليه الصلاة وأتم التسليم على صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله) (١٩)

المطلب الثالث: التجسيد الواقعي للإدارة الرسالية المحمدية. الإدارة العسكرية أنموذجا.

أولا: وحدة القيادة بين المهاجرين والأنصار: إن مجتمع الجزيرة العربية التي احتضنت رسالة الإسلام في عهد التبوة كان مجتمعا قبليا . فأراد رسول السماء أن يذهب عنهم عصبيتهم المقيتة ، ويجعلهم سواسية أمامه في جميع تصرفاتهم ، ومنها قيادتهم لغزواته والمشاركة المنصفة بينهم ، وهو ما عمد إليه صلى الله

عليه وآله في أول سرية حربية شكلها المصطفى بعد سبعة أشهر من هجرته الشريفة . فعندما أعطى اللواء لعمه حمزة بن عبد المطلب عليه السلام ، فقد ي بعثه في ثلاثين راكبا ، قسموا بالتساوي بين المهاجرين والأنصار ، خمسة عشر من المهاجرين ومثلهم من الأنصار، في إشارة واضحة منه صلوات الله عليه إلى الثقة والعدالة سواء في المشاركة أو في اتخاذ القرار الناجع .(٢٠)

ثانيا: اتبع النبي الأمي أسلوبا تكتيكيا في بعض غزواته ، الهدف منه كسب ثقة الأعراب ، وثنيهم عن معاداة المسلمين ، وهو ما عمد إليه حبيب الله عندما خرج إلى منطقة الأبواء في غزوة عرفت باسمها (غزوة الأبواء) في صفر على رأس أحد عشر شهرا من الهجرة الميمونة . (وفي هذه الغزوة وادع بني ضمرة من كنانة على ألا يكثروا عليه ، ولا يعينوا عليه أحدا ، ثم كتب بينهم كتابا ، ثم رجع)(٢١) .

نتائج البحث.

١. اتسم الفكر الإداري لرسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالتخطيط الدقيق مدعما من توجيه السماء إليه لبناء دولته الفتية كي تكون أساسا يحتذي به المسلمون بعده .

٢ـ لاقت أفكار رسولنا الأكرم قبولا من جميع المسلمين ، ولم يعترض عليه أحد وهذا دليل على صواب قيادته الحكيمة لأمته .

٣ـ انطلاقا من المبدأ الإسلامي المنصوص عليه بقوله تعالى (وشاورهم في الأمر)لم يغفل الحبيب المصطفى عن مشاورة صحابته الكرام والاستئناس برأيهم ، وهي من سمات القائد الذي لا ينفرد برأيه في اتخاذ القرارات ، بل يستمع إلى من حوله من الصحابة ، ولا يهملهم الرأي كي يستشعروا معه عظم المسؤولية والقيادة.

٤. إن قصرمدة البعثة النبوية الشريفة ، وبحسب ما يرويه لنا تاريخنا الإسلامي فقد دلت كافة المعطيات على ارض الواقع أن الفكر الرسالي الذي حملته رسالة الإسلام كان يفوق عمقها الزمني ، نظرا لما طرحته من نظريات حرة في القيادة الإدارية

لشؤون المسلمين . وهو ما صوبه واقعها من خلال النجاحات التي حققتها القيادة الحكيمة لنبينا المفدى .

٥ـ اقتدى آل البيت وصحابة الرسول الأكرم من بعده بنهجه في القيادة الإدارية والتخطيط السليم ، وتحديدا في غزواتهم التي أداروها بحنكة واقتدار

واستطاعوا في مدد قصيرة نسبيا أن يوسعوا من رقعة دولة الإسلام كثيرا لتشمل مساحات واسعة من أرض الروم وفارس ، ناهيك عن أرض العرب .

الهوامش والمصادر حسب اسبقية ورودها في البحث.

(١)الإدارة العامة ، سيد محمود الهواري ، ط١، بيروت ، ١٩٧٠م .ص١٠

(٢)مقدمة في الإدارة الإسلامية ، د. أحمد بن داود المزجاجي الأشعري ، ط١ ،جدة ، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م ، ص١٣.

(٣)إدارة الذات ، مدخل مقترح في الإدارة الإسلامية ،جاسم الهارون، ص٣٣)

(٤)(ظ: الميزان في تفسير القرآن للسيد محمد حسين الطباطبائي ، ٥١٤/٢ وكذلك تفسير آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، للشيخ محمد جواد البلاغي ، ٤٥٩/١)

(٥) الإدارة الإسلامية ، المنهج والممارسة ، حزام ماطر المطيري ، مكتبة الرشد ،الرياض ، ص٢٢) (٥).

(٦) (ظ: فقه السيرة النبوية ، محمد سعيد البوطي ،دار الفكر المعاصر ،ط١، بيروت ، ١٤١٢هـ . ١٩٩١م . ص ١٣٢ .

(٧) (العقد الفريد الابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد ،المطبعة التجارية ، القاهرة ، ١٩٥٣. ص١٢٧)

(٨) (ظ: مقدمة في الإدارة الإسلامية ، أحمد بن داود المزجاجي ، جدة ، ط١ ، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م. ص٧٨) .

(٩) الوزراء والكتاب ، محمد بن عبدوس الجهشياري(ت٣٣١هـ . ٩٤٣م) مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٣٨م . ص٧٥)

(١٠) فتوح البلدان ،أحمد بن يحيى البلاذري (٢٧٩هـ . ٩٨٢م) تحقيق صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠) ج١/١٤٦.

(١١) (الأحكام السلطانية ، علي بن حبيب الماوردي (٥٤٠هـ . ١٠٥٨م) مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٧٣ .١/ ٧٩).

(١٢) (ظ: المقدمة ابن خلدون تحقيق عبد السلام الشادي ، الباب الثالث من المجلد الثاني)

(١٣) (المصدر السابق).

(١٤) (ظ: المصدر السابق) .

(١٥)الموسوعة الحرة الالكترونية □□□□□□□□□□□□□□□□) .

(١٦) العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإنساني ، أحمد سعيد الغامدي ، منشورات جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٠هـ ،ص٢٧

(١٧) تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، للإمام محمد الرازي فخر الدين ضياء الدين عمر ، ١٠٧/٤ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط٣، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م)

(١٨) مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،٢٨٨/١، مؤسسة التاريخ العربي ، ودار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢، ١٤٢٦هـ .٢٠٠٥م)

(١٩)عون المعبود شرح سنن أبي داود ، محمد شمس الحق العظيم آبادي ، باب اجتهاد الرأي في القضاء ، ٤٠١/١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥هـ .١٩٩٥م) .

(٢٠) ظ: المغازي ،محمد بن عمر بن واقد ، المشهور بالوا قدي (ت ٢٠٧هـ) تحقيق ، د. مارسدن جونس ، نشر مكتب الإعلام الإسلامي ، ١٤١٤هـ . إيران ، ج١ص٩. ١٠ .

(٢١) المغازي ، المصدر السابق ١/ ١١. ١٢.